العرب
الأحد 2020/04/19
السنة 42 العدد 11682

تسلق الجبل إدمان ممتع

انتهت العطلة

سياح المغامرة لا يتوبون عن التزلج والتسلق

كورونا يصيب المرشدين السياحيين في مورد رزقهم

عاصفة فايروس كورونا أتت على قطاع السياحة بمختلف أنواعه فأغلقت الفنادق أبوابها، ثم فتح بعضها بعد أن تحولت إلى مآوي للحجر الصحي، كذلك مسالك التسلق والتزلج أغلقت في وجه عشاق المغامرة وأحالت المرشدين العاملين فيها على البطالة، الطريف أن بعض السياح ظلوا في القرى التي يقضون فيها عطلتهم في انتظار أن يعود النشاط السياحي.

باريس – لم يتفاجأ محبو التزلج في مرتفعات النمسا وسويسرا وفرنسا والصين، ومتسلقو الجبال من النيبال إلى الأرجنتين من انتشار فايروس كورونا، فالمخاطر هي التي ترفع لديهم منسوب الأدرينالين وتكسر الروتين لديهم، خاصة وأنهم كانوا يحسبون في رحلاتهم ألف حساب للنزاعات والزلازل والفيضانات.

في المقابل أزعج انتشار الوباء العاملين في هذا القطاع من السياحة وأحالهم على البطالة، وأصبح الجوع يهدد عائلاتهم في غياب المدخرات التي تحميهم من غوائل الدهر، كما يقول مرشدو السياحة في جبال النيبال، لكنهم على يقين من أن المغامرين لا يتوقفون عن زيارة مناطقهم الصعبة.

بعد غلق الحدود بين الدول وتعليق السفر بين البلدان قرر بعض المغامرين اختصار رحلاتهم، في حين اختار البعض الآخر مواصلتها بعيدا عن موطنهم بانتظار تراجع حدّة الفايروس المستجد.

قرارات وقائية ضرورية خاصة وأن هناك من دفع ثمن التمتع برحلة سياحية شيقة فأصيب بالفايروس، كما هو الحال مع الدنماركي هنريك ليرفيلدت البالغ من العمر 56 سنة الذي قضى وقتا ممتعا في مطعم شهير في مقاطعة تيرول النمساوية احتفالا بانتهاء رحلة التزلج، لكنه عاد مصابا بكورونا المستجد، فلقد جاء اختباره إيجابيا، كما حصل مع أحد أصدقائه الذين سافروا معه.

ويمثّل التزلج لهؤلاء وغيرهم كسرا للروتين وتجديدا للحياة اليومية، فحين قررت الحكومة السويسرية وقف الحركة وتعطيل الرياضات التي تجمع الناس في مكان واحد في منتصف مارس الماضي، رفضت بعض منتجعات التزلج الالتزام بالقرار في بداية الأمر.

ولم يمنع كورونا الشاب الإسباني فيليب كلاوس هيريرو (28 سنة) الذي ألغيت رحلته إلى فرنسا من التزلج، فصوّر المهندس نفسه في فيديو بكاميرا معلّقة بالسقف وهو يتزلج في شقته، ومع المونتاج ظهر وكأنه في رحلة تزلج حقيقية، إنه الشغف الذي جعل الفيديو ينتشر بشكل هائل على وسائل التواصل الاجتماعي.

الشغف بالمغامرة جعل البعض من هواة السفر يتخذون قرار مواصلة الرحلة عندما أغلقت الحدود الدولية، حين بدأ الفايروس بالانتشار. كان الأستراليان لي وستيفاني ديرل في كوريا الجنوبية، يخططان للتوجه إلى اليابان فتمكّنا من الدخول إليها قبل إغلاق الحدود.

وقال الشابان الشغوفان بالتسلق والنزهات الجبلية، إنهما سيواصلان التجول في اليابان حتى في زمن الحجر، يقول لي، "بقية العالم متوقف لكننا محظوظان ونبقى بعيدين عن المدن، في وسط الطبيعة لنستمتع بوقتنا كثيرا. منذ سنتين ونصف السنة، نتنقل من موقع تسلق إلى آخر"، مضيفا "لن نتوقف عن ذلك". المغامران الأستراليان معتادان على تغيير "خارطة طريق" رحلاتهما، فهما يخططان لزيارة نيوزيلندا ومن ثم القارة الأميركية بعد أن يتسلقا جبل فوجي، ويستمتعا بالريف الياباني لفترة طويلة، أي بعد أن يعود الوضع إلى طبيعته، كما يقول الشابان.

وفي جبال الأنديس الأرجنتينية قرر زوجان فرنسيان مع ابنتيهما استئجار منزل والاستقرار في بلدة بوتريريوس مع صدور قرار العزل في هذا البلد والعالم.

قال ماتيو هيلتزر، إنه لو ألغى رحلة عائلته في أميركا الجنوبية، "لن نتمكن من زيارة بوليفيا والبيرو والإكوادور وكولومبيا، لكن عندما يسافر المرء لفترة طويلة يدرك أن هذا قد يحصل. نحن لسنا خائبي الظن كثيرا، فجولتنا قد شارفت على نهايتها".

وعلى ارتفاع 1700 متر تستعيد هذه العائلة حياة الاستقرار بعيدا عن فرنسا بعد لقاءات رائعة في دول مثل إيران وأوزبكستان وبورما وماليزيا.

وقرّر مسافرون آخرون اختصار رحلتهم والعودة إلى أوطانهم، فقد كان هينينغ دورمان وهو مهندس ألماني مع صديقته صاحبة الجنسية البريطانية رونان جانغ في إيران عندما بدأ الفايروس بالانتشار.

انتقلا بسرعة إلى أذربيجان المجاورة، لكن عندما أمرت باكو بإغلاق الحدود استقلا رحلة إلى بريطانيا تاركين سيارتهما، لتتوقف بذلك رحلتهما بالسيارة بين ألمانيا واليابان.

في المقابل، تمكّن رودريك بولاك ومارلين لافيرمان، وهما هولنديان كانا في تايلاند من شحن سيارة إسعاف عسكرية قد حوّلاها إلى شاحنة صغيرة بحرا، قبل أن يعودا إلى أوتريخت في 13 أبريل الجاري مبدئيا.

وقال رودريك، "من المؤسف أن نوقف كل شيء، لكنه أمر لا مفر منه". وقبل انتشار الفايروس كانا الشابان ينويان التوجه إلى الصين والعودة منها إلى أوروبا برا.

> الشغف بالمغامرة جعل بعض السياح يتخذون قرار مواصلة الرحلة عندما أغلقت الحدود الدولية بسبب انتشار فايروس كورونا

واختار الإيطالي توماس فيراري (40 عاما) الذي يجول العالم بدراجة نارية منذ سبع سنوات، أن يعزل نفسه في منزل صديق له في بالي، موضحا، "فكرت في العودة إلى إيطاليا، لكن لم يكن الأمر منطقيا، كان بإمكاني التوجه جوا إلى بلد آخر لكن لم أشأ الانفصال عن دراجتي".

وفي هذا الوقت من السنة، تعج جبال الهمالايا عادة بالمتسلقين الساعين إلى الوصول إلى إيفرست، لكن مع إغلاق الجبال بسبب فايروس كورونا، خسر العاملون في سياحة التسلق مصدر رزقهم.

على غرار الصين، منعت نيبال الوصول إلى قممها الشهيرة والمغطاة بالثلوج في خضم الموسم منذ 12 مارس الماضي، يقول المرشدون العاملون في هذه المرتفعات التي لا يعرفها أيّ أحد كما يعرفونها، إنهم يواجهون مشكلة توفير رزق لعائلاتهم.

وتزداد المخاوف من فشل الموسم السياحي في النيبال، ويشعر فوربا نيامغال شيربا الذي كان يتسلق جبل إيفرست والجبال الأخرى في كومجنغ في النيبال منذ كان في السابعة عشرة من العمر، بالقلق الشديد الآن بشأن مستقبله.

فموسم إيفرست الذي يمتد من أوائل أبريل إلى نهاية مايو يسمح له بإطعام عائلته طوال العام. ويكسب العمال السياحيون بين خمسة آلاف و10 آلاف دولار خلال الموسم.

وقال شيربا من منزله في كومجنغ حيث يعيش مع زوجته وابنه البالغ 6 سنوات "نحن لا نذهب إلى الجبال لأننا نريد ذلك، بل لأنه العمل الوحيد المتوفر أمامنا".

ووصل شيربا (31 عاما) إلى قمة إيفرست ثماني مرات وساعد العشرات من المتسلقين في الوصول إليها، وقال "أظن أن الكلّ يعانون من المشكلة نفسها".

وفي هذا الوقت من كل عام، يكون شيربا في المخيم الأساسي في إيفرست حيث يقيم المئات من الساعين إلى تسلق قمم أعلى الجبال في العالم، في انتظار حلول طقس جيد لبدء رحلتهم إلى القمة.

لكنه يتوجّه حاليا مع فريق من النيباليين متخصّص في إصلاح مسار التسلّق إلى قاعدة المخيم للبدء في إصلاح المسار.

جزيرة مايوركا الإسبانية خالية من السياح

بالما (إسبانيا) – يسود صمت غريب لا يمت للمكان بأيّ صلة، فلا تسمع صوت ترتيب فناجين القهوة، أو أصوات الزوار وهم يتبادلون الأحاديث بمختلف اللغات على الشرفات وفي الممرات التي لا تعد ولا تحصى، ومن دون هؤلاء الرواد تصبح بالما عاصمة جزيرة مايوركا الإسبانية مكانا مختلفا عمّا كانت عليه لا يكاد يتعرف عليه أحد.

وتبدو اليوم أزقة وميادين البلدة القديمة في بالما مهجورة، فلم يحط أي سائح قدمه فيها منذ أن أعلنت إسبانيا حالة الطوارئ، وفرضت حظر تجوال صارما لوقف انتشار فايروس كورونا.

وحيث إنه لا يوجد من يعلم متى يعود السياح إلى مايوركا مرة أخرى، فقد برهن الفايروس على أن السياحة وهي أكبر مصدر لقوة الجزيرة يمكن أيضا أن تكون أخطر نقطة ضعف فيها.

ويقول الخبير الاقتصادي أنتوني ريرا، "يعتمد القطاع الأكبر من اقتصادنا على السياحة بشكل مباشر أو غير مباشر، وهذا هو السبب في أن الجزر الواقعة بأرخبيل البليار، باتت إحدى المناطق الإسبانية التي تضررت بشدة من جراء التداعيات الاقتصادية لأزمة فايروس كورونا".

وبعد أن أغلقت جميع الفنادق في مختلف أنحاء إسبانيا أبوابها، يتوقع الخبير ريرا أن يصل إجمالي الخسائر في الجزر الأربع بأرخبيل البليار، إلى1.4 مليار يورو (1.53 مليار دولار) وذلك بالنسبة للفنادق وشركات النقل والمواصلات والمطاعم مجتمعة.

وهذه التوقعات مبنية على المقارنة بالأرقام التي تحققت خلال أشهر مارس وأبريل ومايو من عام 2019.

وقال ريرا، إن "التوقعات في مايوركا تختلف عن المناطق الصناعية، فسوف يستغرق الأمر وقتا أطول هنا حتى يتعافى الاقتصاد مرة أخرى، ونحن نحتاج إلى عودة الطلب على مقاصدنا السياحية أولا".

> السياح صاروا يتجنبون السفر ويتجهون لتوفير المال وخفض معدلات إنفاقهم على السفر لأنه ليس من الأساسيات

وهو يتشكك في إمكانية عودة الطلب بسرعة، كما يخشى أن يتجنب السياح السفر جوا لفترة من الزمن، ويتخوف أيضا من اتجاههم بشكل عام لتوفير المال وخفض معدلات إنفاقهم على السفر باعتباره ليس من البنود الأساسية.

غير أن الكثيرين من سكان مايوركا يعتمدون على البنود المخصصة للسفر في الميزانيات الخاصة بالسياح كمصادر لدخولهم، وتقدر الحكومة المحلية أنه تم تخفيض ساعات العمل لنحو 200 ألف عامل، بينما يتوقع اتحاد العمال الإسباني أن يضطر 400 ألف شخص من العمال في جزر البليار، أي ما نسبته 80 في المئة من الأيدي العاملة فيها إلى الاعتماد على المعونة المالية.

وتعدد آنا كويهلر المتحدثة باسم اتحاد العمال الفئات التي ستتأثر سلبا بالجائحة، مثل العمال الموسميين الذين يتعرضون لخطر إنهاء عقودهم، والأفراد الذين يقدمون المساعدة والخدمات في المنازل حيث لم تعد الأسر تستطيع دفع أجورهم.

ووجد البعض فرصة في هذه الأزمة الاقتصادية للقيام بأعمال خيرية، فمثلا، قامت مجموعة تضم 13 من أصحاب الفنادق في بلايا دي بالما بالتبرع بثلاثة أطنان من المواد الغذائية للمحتاجين.

وشملت التبرعات أيضا منتجات الوقاية الصحية والمنظفات، مثل ورق المرحاض الذي يشتد الطلب عليه هذه الأيام، كما تبرعت رابطة الفنادق بمايوركا بكميات من القفازات الطبية وعبوات الكحول المطهر وأقنعة الوجه للمستشفيات.

ولا تزال أبواب فندق واحد مفتوحة في بالما، وهو فندق "بالما باي" الكائن في مركز المؤتمرات، حيث تم تحويله إلى مستشفى يستوعب 250 مريضا.

ويأمل سكان مايوركا في أن يساعد موقع جزيرتهم النائي على السيطرة على جائحة كورونا بسرعة، كما تم خفض الرحلات الجوية وكذلك رحلات العبارات السياحية إلى أدنى حد. وفي مطار بالما حيث كانت الرحلات الجوية في الأوقات العادية وفي ذروة الموسم تهبط كل دقيقة، تم خفض الرحلات القادمة إلى البر الإسباني وأوروبا إلى الحد الأدنى.

ومع ذلك لا تزال الجزيرة تعوّل على الخطوط الجوية لتجلب السياح وفقا لما يقوله أندرو سيرا رئيس هيئة السياحة بمجلس جزيرة مايوركا.

لكن سيرا أعرب عن اعتقاده بأنه لن يكون هناك أي تغيير في استراتيجية الدعاية لمايوركا، والتي كانت تركز خلال السنوات الأخيرة في حملاتها الترويجية على الفترات خارج موسم الذروة السياحي، بسبب ازدحام الحركة السياحية في فصل الصيف.

ويضيف سيرا "ربما نعدل استراتيجية الدعاية قليلا، ونسعى لنكون مقصدا سياحيا طوال العام يجذب الزوار بأنشطة رياضية وثقافية وبألوان خاصة من الأطعمة".

ولا يشارك سيرا الخبير الاقتصادي أنتوني ريرا في مخاوفه. حيث يقول، "إننا تجاوزنا أزمة العمل الإرهابي بمركز التجارة العالمي بنيويورك، وسنتجاوز أيضا هذه الأزمة الصحية"، ويضيف إن الرغبة في السفر ستعود سريعا بعد انتهاء الجائحة.

ويشير سيرا إلى حملة الدعاية التي دشنها مجلس الجزيرة مؤخرا على موقع إلكتروني تحت عنوان "مايوركا في انتظارك بعد انتهاء هذه الأزمة"، غير أنه حتى سيرا المتفائل لا يجرؤ على التنبؤ بالضبط بموعد نهاية الجائحة.

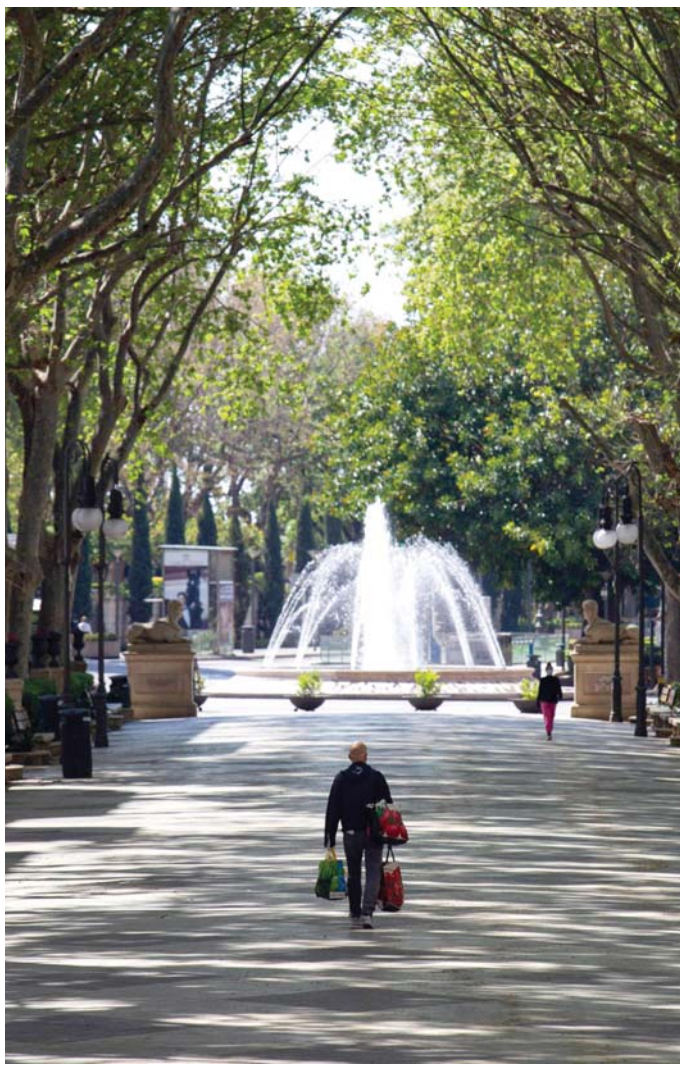

لم يبق إلا أهل المنطقة